﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: 11]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

دفْعُ الشَّرِّ بالنَّهيِ عن موجباته

لمّا نهى الله تعالى عن الإسراعِ بالإيقاعِ بمجرَّدِ سماعِ ما يوجِبُ النِّزاعَ، وفصَّلَ شيئًا مِن ذلكَ النِّزاعِ، وختمَ بما تُرجَى بهِ الرَّحمةُ؛ نهى عن موجِباتِ الشَّرِّ، الَّتي تكونُ سببًا للضَّغائنِ والأحقادِ، وهذا النَّهيُ مِن رحمةِ اللهِ بعبادِه[1]، ولمّا كانت المنهيّاتُ في هذه الآيةِ قد توجِبُ الاقتتالَ بينَ المسلمينَ، السّابقَ ذكرُه في الآيةِ التّاسعةِ؛ أتَى بها عقبَه.

أخوَّةُ الإسلامِ تقتضي حُسْنَ المعاملةِ

ولمّا اقتضتِ الأُخوَّةُ تحسينَ المعاملةِ بين الأخوينِ؛ كانَ ما تقرَّرَ مِن إيجابِ معاملةِ الإخوةِ بينَ المسلمينَ يقتضي حسنَ المعاملةِ بينَ آحادِهم، فجاءَت هذهِ الآياتُ مُنبِّهةً على أمورٍ مِن حُسنِ المعاملةِ قد تقعُ الغفلةُ عن مراعاتِها لكثرةِ تفشّيها في الجاهليَّةِ[2].

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾: (سخر) أصلٌ يدلُّ على احتقارٍ واستذلالٍ، ومِن ذلكَ: تسخيرُ اللهِ ﷻ الشَّيءَ، وذلكَ إذا ذللَّه لأمرِه وإرادتِه[3]، والسُّخريةُ: الاستهزاءُ[4]، والمرادُ هنا النَّهيُ عن الاستهزاءِ بالإنسانِ؛ لصِغَرٍ، أو لعلَّةٍ حادثةٍ، أو لرزيَّةٍ، أو لنقيصةٍ يأتيها، أو لنحوِ ذلكَ[5].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 374.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 246.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سخر).
(4) الراغب، المفردات: (سخر).
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 149.

2) ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ﴾: (لمز) أصلٌ يدلُّ على العيبِ[1]، ومِن ذلكَ: اللَّمزُ، وهو الاغتيابُ، وتتبُّعُ المَعايبِ[2]، والطَّعنُ والضَّربُ باللِّسانِ[3]، ومعنى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾: لا تَعيبوا النّاسَ، فيعيبوكم، فتكونوا بمنزلةِ مَن عابَ نفسَهُ[4]، ولا يطعن بعضُكم على بعضٍ، بذكرِ النَّقائصِ ونحوه، وقد يكونُ اللَّمزُ بالقولِ وبالإشارةِ ونحوِها ممّا يُفهَمُ[5].

3) ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾: (نبز) أصلٌ يدلُّ على التَّسميةِ[6]، ومِن ذلكَ يقالُ: تنابزوا بالألقابِ، أي: لقَّبَ بعضُهم بعضًا[7]، والتَّنابزُ بالألقابِ المنهيُّ عنهُ هنا: التَّداعي بها، وهو محمولٌ على ما إذا كانَ التَّلقيبُ مُؤذيًا لصاحبه، فأمّا إذا كانَ غيرَ مُؤذٍ لهُ، وفيهِ تعظيمٌ لهُ؛ فلا حُرمةَ، وكذا إذا لم يُعرَفْ إلّا بهِ[8].

4) ﴿بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾: اللَّقبُ اسمٌ يُسمَّى بهِ الإنسانُ سوى اسمه الأوَّلِ[9]، ويُراعَى فيهِ المعنى، واللَّقبُ ضربانِ: ضربٌ على سبيلِ التَّشريفِ، كألقابِ السَّلاطينِ، وضربٌ على سبيلِ العيبِ، وهو المنهيُّ عنهُ هنا[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قطْعُ دابرِ بعضِ أسبابِ العداوةِ بينَ المسلمينَ

ينهى ﷻ عبادَهُ المؤمنينَ عن جملةٍ مِنَ الأفعالِ الدّالَّةِ على احتقارِ النّاسِ، والَّتي قد ينجمُ عنها العداوةُ والاقتتالُ بينَ المسلمينَ، فيقولُ: يا أيُّها الَّذينَ آمنوا لا يحتقِر أحدٌ أحدًا، فإنَّهُ قد يكونُ المحتقَرُ أعظمَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (لمز).
(2) الراغب، المفردات: (لمز).
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 369.
(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (لمز).
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 150.
(6) الخليل، العين: (نبز).
(7) الجوهري، الصحاح: (نبز).
(8) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (نبز).
(9) الخليل، العين: (لقب).
(10) الراغب، المفردات: (لقب)، وابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 150.

قدرًا عندَ اللهِ مِنَ المحتقِرِ، ولا تحتقِر نساءٌ نساءً؛ لأنَّهنَّ قد يكنَّ أفضلَ منهنَّ عندَ اللهِ، ولا يطعَنْ بعضُكم في بعضٍ، ولا يَعِبْهُ بقولٍ أو بإشارةٍ أو بنحوِ ذلكَ، ولا تتداعَوا بالألقابِ الَّتي يَسوءُ الشَّخصَ سماعُها، بئسَ الصِّفةُ والاسمُ الفسوقُ بَعدَ أن أكرمَكم اللهُ بالإيمانِ، ومَن لم يتب مِن هذهِ الخصالِ القبيحةِ؛ فهو ظالمٌ لنفسه، بتعريضِها للعقابِ، وظالمٌ لغيره باحتقاره والإساءةِ إليهِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصلِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

فُصِلَ قولُهُ جلَّ مِن قائلٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾؛ لأنَّهُ كلامٌ مستأنفٌ لأمرِ المؤمنينَ بآدابٍ جديدةٍ في تعاملِ بعضِهم مع بعضٍ[2]، فكانَ في الفصلِ تأكيدٌ لأهمّيَّته واستقلاله.

غرضُ إعادةِ النِّداءِ:

افتُتِحَ قولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ بإعادةِ النِّداءِ؛ للاهتمامِ بالغرضِ المسوقِ لهُ الكلامُ، فيكونُ مستقلًّا غيرَ تابعٍ[3]، وفيه تنبيهٌ على أنَّ تجنُّبَ المنهيّاتِ في الآيةِ يزيدُ في الإيمانِ؛ لأنَّ الإنسانَ مُعرَّضٌ لأن يقَع فيها، وارتكابُها يُنْقِصُ الإيمانَ، ففي ندائهم بالإيمانِ تحريكٌ للإقبالِ على تحقيقِ المطلوبِ بعدَه إقبالَ محبَّةٍ.

الآدابُ في الإسلامِ محلُّ عنايةٍ

نكتةُ التَّعبيرِ بأداةِ النِّداءِ للبعيدِ:

اختيرَت (يا) الدّالَّةُ على نداءِ البعيدِ - مع أنَّ المخاطَبَ قريبٌ - في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ الكلامَ الواردَ بعدَها لهُ خَطْبٌ عظيمٌ، وفيها التَّحذيرُ مِن

رعايةُ الأدبِ مع المسلمينَ ذات شأنٍ عظيمٍ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 376، والمراغي، تفسير المراغي: 26/ 133.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 246.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 246.

اقتراف ما يُبْعِد عن ساحة الخِطابِ والرِّضا الإلهيِّ، ويُدخِل في ساحة الغضبِ.

عِلَّةُ التَّعبيرِ بالموصوليَّة في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

الإيمانُ قائدٌ إلى الطّاعةِ والانقيادِ

عُبِّرَ بالاسمِ الموصولِ في قوله تعالى شأنُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للتَّوصُّلِ بما في حيِّزِ الصِّلةِ - وهو وصفُ الإيمانِ - إلى تنشيطِهم لتلقّي ما بعدَ النِّداءِ مِنَ التَّكاليفِ؛ لأنَّهم خوطِبوا بما هو عنوانٌ لهُم، يُعرَفون، ويُشْهَرون به.

دلالة المُضيِّ في ﴿ءَامَنُواْ﴾:

راسـخُ الإيـمـانِ يمتثلُ لأمرِ الله

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للإيماءِ إلى أنَّ اتِّصافَهم بالإيمانِ أمرٌ قد تحقَّقَ، وثبتَ أصلُه؛ ولذلكَ استحقّوا شرفَ الخطابِ والتَّكليفِ؛ وفيه إبلاغٌ في دلالةِ النِّداءِ بالإيمان، مِن تحريكهم نحو تحقيق ما بعد النِّداء.

دلالةُ النَّهي:

النَّهيُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ للتَّحريم، فيُفيدُ الكلامُ أنَّ المسلمَ يأثمُ إذا سخِرَ مِن أخيهِ المسلمِ؛ لِما في ذلكَ مِنَ الاستهانةِ والتَّحقيرِ[1].

دلالةُ المضارعة في ﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾:

المـؤمـنُ الـحـقُّ يـبـتـعـدُ عـن الـسُّـخـريـةِ في جميعِ الأوقاتِ

عُبِّرَ بالمضارعِ المجزومِ في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾؛ للدَّلالةِ على طلبِ استمرارِ الامتناعِ عن السُّخريةِ، فالمؤمنُ الحقُّ يجاهدُ نفْسَهُ على ألّا يتلبَّسَ بالسُّخريةِ في وقتٍ مِنَ الأوقاتِ.

سرُّ التَّعبيرِ بصيغة القوم والنِّساءِ:

جاء قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ بالتَّعبيرِ بلفظِ القومِ الدّالِّ على الجماعةِ، ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ بالتَّعبيرِ بلفظٍ دالٍّ على

(1) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 531.

جماعةٍ، ولم يقل: (لا يسخَرْ أحدٌ مِنْ أحدٍ)، أو (لا يسخَرْ رجلٌ مِن رجلٍ، ولا امرأةٌ مِن امرأةٍ)؛ لأنَّهُ إذا سَخِرَ الواحدُ؛ كانَ بمجلسه عادةً ناسٌ يضحكونَ على قوله، أو بلغَت سُخريتُهُ ناسًا، فضحكوا، فينقلبُ الحالُ إلى جماعةٍ[1]؛ لأنَّ ميلَ الطِّباعِ إلى التَّلهّي والدُّعابةِ والازدراءِ بالضُّعفاءِ أكثريٌّ[2]، وفي ذلكَ تنبيهٌ على أنَّ مَن شاركَ، أو رضيَ، أو سكتَ، وهو قادرٌ؛ فهو ساخرٌ مشاركٌ للقائلِ[3]، فليحذرِ المسلمُ مِن أن يكونَ شريكًا في معصيةٍ يفعلُها غيرُهُ.

الرّاضي بالسُّخريةِ كفاعلِها

وجاء اختيار لفظ ﴿قَوْمٌ﴾؛ لدلالته على قوَّةِ المحاولةِ؛ هَزًّا إلى قيام الإنسانِ على نفْسِه، وكفِّها عمّا تريدُه مِن النَّقائصِ؛ شُكْرًا لِما أعْطاهُ اللّه مِن القوَّةِ، وفي التَّعبيرِ بلفظِ القومِ أيضًا نهيٌ عمّا كانَ شائعًا بينَ العربِ مِن سُخريةِ القبائلِ بعضِها مِن بعضٍ[4]، وفي مقابل إطلاقِ القوم لَمَن كانَ فيه أهليَّةُ المقاومةِ - وهم الرِّجال - جاء إطلاق (النّساء) على من تميَّز بالنَّسْوة - بفتح النّونِ - أي: ترك العمل[5].

نكتةُ تنكيرِ (قوم) في الموضعينِ:

السُّخريةُ غيرُ مقبولةٍ مِن أحدٍ

التَّنكيرُ في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ يفيدُ التَّبعيضَ، والمعنى: لا يسخَرْ بعضُ المؤمنينَ مِن بعضٍ[6]، وهو إمّا للإفرادِ، أو للشُّيوعِ والعمومِ، فتصيرُ كلُّ جماعةٍ منهم منهيَّةً عن السُّخْريةِ[7]، فلا يُتَوَهَّمُ نهْيُ قومٍ معيَّنينِ سَخِروا مِن قومٍ معيَّنينِ[8].

معنى ﴿مِّن﴾، ودلالة التَّعبيرِ بها:

﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾، وقوله: ﴿مِّن

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 516.
(2) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 165.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 375.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 247.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 375.
(6) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 136.
(7) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 353، وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 133.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 247.

نِّسَآءٍ﴾ اتِّصاليَّةٌ، والمعنى: (لا تحصل السُّخريةُ لقومٍ مِن قومٍ، ولا تحصل السُّخريةُ لنساءٍ مِن نساءٍ)[1].

سِرُّ عدمِ التَّنصيصِ على سخريةِ الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ، والعكسِ:

الغالبُ سخريةُ الجنسِ مِن جنسه

قيلَ: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾، ولم يقل: (رجلٌ مِن امرأةٍ)، وبالعكسِ؛ لأنَّ سخريةَ الجنسِ مِن جنسه أكثرُ[2]، وسخريةُ الرَّجلِ مِنَ المرأةِ، وسخريةُ المرأةِ مِنَ الرَّجلِ، داخلانِ في حكمِ النَّهيِ أيضًا؛ لاتِّحادِ العلَّةِ، وهي أذى المسلمِ بالاحتقارِ.

علَّةُ فصلِ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾:

بيانُ علَّةِ النَّهيِ عن السُّخريةِ

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ عمّا قبله؛ لِما بينَهما مِن شبهِ كمالِ الاتِّصالِ؛ لأنَّهُ استئنافٌ بيانيٌّ، وردَ جوابًا عن سؤالِ المستخبرِ عن العلَّةِ الموجبةِ لِما جاءَ النَّهيُ عنهُ، وإلّا فقد كانَ حقُّهُ أن يوصَلَ بما قبله بالفاءِ[3].

علَّةُ التَّعبيرِ بـ﴿عَسَىٰٓ﴾:

المسخورُ منهُ مَظِنَّةُ أن يكونَ خيرًا مِنَ السّاخرِ

عُبِّرَ بـ﴿عَسَىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾، وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾؛ لِما تدلُّ عليهِ مِن أنَّ المستهزأ بهم جديرونَ وخليقونَ بأن يكونوا خيرًا مِنَ المستهزئينَ، فينقلبُ الأمرُ عليهم، ويكونَ لهم سوءُ العاقبةِ[4].

دلالةُ المضارعةِ:

حالُ المسخورِ منهُ أفضلُ مِن حالِ السّاخرِ

جيءَ بصيغةِ المضارعِ في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾، وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾؛ لدلالتِها على الحالِ، فهُم جديرونَ بأن يكونوا خيرًا مِنَ المستهزئينَ في وقتِ حصولِ الاستهزاءِ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 247، 10/ 275.
(2) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 165.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 368، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 136.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 375.

معنى (مِنْ)، ودلالة التَّعبير بها:

مجاوزةُ المسخورِ منهم للسّاخرينَ في الخيريَّةِ

(مِنْ) في قولِ الباري ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾، وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾؛ للمجاوزةِ على رأيِ ابنِ مالكٍ؛ لأنَّها واردةٌ بعدَ اسمِ تفضيلٍ، وداخلةٌ على المفضَّلِ عليهِ، فتفيدُ أنَّ المسخورَ منهم جاوزوا السّاخرينَ في الخيريَّةِ.

نكتةُ إفرادِ النِّساءِ بالذِّكرِ:

السُّخريةُ في النِّساءِ أكثرُ منها في الرِّجالِ

أُفرِدَ النِّساءُ بالذِّكرِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾؛ معَ أنَّ لفظَ القومِ يشملهنَّ بطريقِ التَّغليبِ العُرفيِّ في الكلامِ، كما يشملُ لفظُ المؤمنينَ المؤمناتِ في اصطلاحِ القرآنِ؛ بقرينةِ مقامِ التَّشريعِ المقتضي شمولَ الحكمِ للرِّجالِ والنِّساءِ؛ لأنَّ السُّخريةَ منهنَّ أكثرُ[1]، ولدفعِ توهُّمِ تخصيصِ النَّهيِ بسخريةِ الرِّجالِ[2].

علَّةُ فصلِ ﴿عَسَىٰٓ أَن﴾:

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ عمّا قبله؛ لِما بينَهما مِن شبهِ كمالِ الاتِّصالِ؛ لأنَّهُ استئنافٌ بيانيٌّ، ورَد جوابًا عن سؤالِ السّائلِ عن سببِ النَّهيِ عن سخريةِ النِّساءِ مِنَ النِّساءِ[3]، وعبارة ﴿أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾، مشروحة آنفًا في قوله: ﴿أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾.

سِرُّ وصْلِ ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾:

التَّرقّي في تقرير المنهيّات

عطَف القرآنُ ما بعدَ الواو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ على جملةِ النَّهيِ السّابقة عليها؛ لِما بينهما مِن التَّوسُّطِ بينَ الكمالَيْنِ؛ لأنَّ كلًّا منهما إنشاءٌ في اللَّفظِ والمعنَى.

ولمّا كانتِ السُّخريةُ تتضمَّنُ العيبَ، ولا يُصرَّحُ فيها بهِ، وكانَ اللَّمزُ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 326.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 247.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 376.

العيبَ نفسَهُ؛ رُقّيَ الأمرُ إليهِ، فقيلَ: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾، أي: تعيبوا على وجهِ الخُفيةِ[1]، والتَّرَقّي هو الأصلُ في تقريرِ المنهيّاتِ.

دلالةُ النَّهيِ في ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾:

النَّهيُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ للتَّحريم، فيفيدُ أنَّ مَن يلمزُ غيرَهُ يأثمُ، ويستوجبُ غضبَ اللّه عليهِ، وجيءَ بصيغةِ المضارعِ المجزومِ للدَّلالةِ على طلبِ عدمِ اللَّمزِ على الدَّوامِ والتَّجدُّدِ، والمؤمنُ الكاملُ لا يلمزُ أحدًا في سائرِ الأوقاتِ.

سرُّ التَّعبيرِ بالفِعْلِ الثُّلاثي المجرّد:

اللَّمزُ قد يقعُ مِن جانبٍ واحدٍ

قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ﴾، ولم يقل: (ولا تَلامَزوا) بصيغةِ التَّفاعلِ الَّتي تقتضي المشاركةَ؛ لأنَّ اللَّمّازَ إذا لمزَ؛ فالملموزُ قد لا يجدُ فيهِ في الحالِ عيبًا يلمزُهُ بهِ، وإنَّما يبحثُ؛ ليطَّلعَ منهُ على عيبٍ، فيوجَدُ اللَّمزُ مِن جانبٍ واحدٍ[2]، ولأنَّ ترْكَ صيغةِ التَّفاعلِ أنسبُ بإيقاعِ الفعلِ على: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾.

سرُّ التَّعبيرِ بالأنفُسِ مضافةً إلى المخاطَبينَ:

مَنْ عابَ أخاهُ؛ فقد عابَ نفسَهُ

قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ بإيقاعِ اللَّمزِ على الأنفسِ مضافةً إلى ضميرِ المُخاطَبينَ؛ لأنَّ عيبَ الأخِ عائدٌ إلى الأخِ، فإذا عابَ عائبٌ نفْسًا؛ فكأنَّما عابَ نفْسَهُ؛ لأنَّ المؤمنينَ كنفسٍ واحدةٍ[3]، ولأنَّهُ إذا عابَهُ، وهو لا يخلو مِن عيبٍ يحاربُهُ المَعيبُ، فيعيبُهُ، فيكونُ هو بعيبه حاملًا للغيرِ على عيبه[4].

بلاغةُ عَطفِ ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾:

تأديبُ المؤمنينَ بأدبٍ آخرَ

ما بعدَ الواو في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ معطوفٌ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 376.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 109.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 150، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 109، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 136.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 109.

على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ لِما بينهما مِن التَّوسُّطِ بينَ الكمالَيْنِ؛ لأنَّ كلًّا منهما إنشاءٌ في اللَّفْظِ والمعنَى، وجاء العطفُ لنهيِ المؤمنينَ عن خُلُقٍ آخرَ ذميمٍ، وتأديبِهم بأدبٍ آخرَ[1]، وهو تركُ تلقيبِ بعضِهم بعضًا بألقابِ السّوءِ، وقد خُصِّصَ النَّهيُ في الآيةِ بالألقابِ، الَّتي صارَت كالأسماءِ لأصحابِها، وتُنوسيَ منها قصدُ الذَّمِّ والسَّبِّ[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالتَّنابزِ:

لقبُ السّوءِ مُؤذٍ للمُلَقَّبِ بهِ

عُبِّرَ بالتَّنابزِ في قوله تعالى ذكرُهُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾؛ لدلالته على نعتِ الغيرِ بلقبِ السّوءِ، فإنَّ النَّبزَ مُخْتصٌّ بلقبِ السّوءِ عُرفًا[3]، فيكونُ التَّركيبُ مِن بابِ: (رأيتُهُ بعيني)، أي: يكونُ (بالألقابِ) واردًا على سبيلِ التَّأكيدِ، وإلّا فـ(لا تنابَزوا) مُغْنٍ عن ذِكْرِه[4].

نُكتَةُ صيغةِ التَّفاعلِ في ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾:

النَّبزُ يُفضي إلى التَّنابزِ

جيءَ بصيغةِ التَّفاعلِ في قوله تعالى شأنُهُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾؛ لأنَّ النَّبْزَ لا يعجزُ كلُّ واحدٍ عن الإتيانِ بهِ، فإنَّ مَن نبزَ غيرَهُ بالحمارِ، فهو ينبزُهُ بالثَّورِ وغيره، فالظّاهرُ أنَّ النَّبزَ يُفضي في الحالِ إلى التَّنابزِ[5].

معنى الباءِ، ودلالة التَّعبير بها:

الباءُ في قوله تعالى: ﴿بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾ للتَّعْدِيَةِ والإلصاق، فتدلُّ الباءُ هنا على أنَّ هذهِ الألقابَ قد يستمرُّ ضررُها، ويدومُ، بأن تظَلَّ مُلْتصِقةً بمَن تُطْلَق عليهِ.

(1) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 165.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 248.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 136.
(4) ابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 137.
(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 109.

دلالةُ تعريفِ (الألقابِ):

تعريفُ (الألقابِ) في قوله ﷻ: ﴿بِٱلۡأَلۡقَٰبُۖ﴾ للعهدِ الذِّهنيِّ؛ إذ المرادُ بها الألقابُ القبيحةُ، الَّتي فيها ذمٌّ وتحقيرٌ للملقَّبِ بها، فيكونُ فيها معنى العموم، أي: كلُّ ما يقبُح منها.

علَّةُ فَصْلِ ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ﴾:

السُّخريةُ واللَّمزُ والنَّبزُ منافية للإيمانِ

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ عمّا قبله؛ لأنَّهُ كلامٌ مَسوقٌ لتأكيدِ ما سبقَ مِنَ النَّهي عن التَّنابزِ[1]، فالفصلُ لكمالِ الاتِّصالِ، أو لأنَّه تعليلٌ للنَّهي عمّا سبقَ مِنَ النَّهي عن السُّخريةِ واللَّمزِ والنَّبزِ بالألقابِ[2]، على جهة أنَّه جوابٌ عن سؤالٍ مُقَدَّرٍ عن هذه العِلَّةِ، فالفصلُ لشبهِ كمالِ الاتِّصالِ.

بلاغةُ التَّعريضِ:

السُّخريةُ واللَّمزُ والنَّبزُ ظلمٌ وفسوقٌ

قولُهُ تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ تعريضٌ قويٌّ بأنَّ ما نُهوا عنهُ فُسوقٌ وظُلْمٌ؛ إذ لا مُناسَبةَ بينَ مدلولِ هذهِ الجملةِ وبينَ الجملِ الَّتي قبلَها، لولا معنى التَّعريضِ بأنَّ ذلكَ فسوقٌ، وهو مذمومٌ ومعاقَبٌ عليه[3]، وإنَّما كان ذلكَ دلالةً تعريضيَّةً - أي: كنائيَّةً - لا تصريحيَّةً؛ لأنَّ كونَ المنهيّاتِ كذلك أمرٌ جِدُّ ظاهر.

بلاغةُ الإيجازِ بالحذفِ:

السُّخريةُ واللَّمزُ والنَّبزُ مِن أسبابِ العقابِ

قولُهُ تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ تذييلٌ لِما قبله، وفيهِ دليلٌ على أنَّ ما نُهوا عنهُ مذمومٌ؛ لأنَّهُ فسوقٌ يُعاقَبُ عليهِ، ولا تُزيلُهُ إلّا التَّوبةُ، فوقعَ إيجازٌ بحذفِ جملتينِ في الكلامِ؛ اكتفاءً بما دلَّ عليهِ التَّذييلُ[4].

---

(1) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 6/ 165.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 377.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 249.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 249.

عِلَّةُ التَّعبيرِ بـ﴿بِئۡسَ﴾:

قُبحُ السُّخريةِ واللَّمزِ والنَّبزِ

عُبِّرَ بـ﴿بِئۡسَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾؛ لأنَّهُ فعلٌ تامٌّ بمعنى (قَبُحَ)[1]، فيفيدُ قُبْحَ السُّخريةِ واللَّمزِ والنَّبزِ، ولا غَرْوَ في ذلكَ، فهو ليسَ مِن أخلاقِ المسلم، وهي كلمة جامعةٌ لجميع المَذامِّ، وإنَّما عُبِّر بها هنا تنفيرًا مِن النَّبْزِ والسُّخريةِ واللَّمزِ ونحوِ ذلكَ؛ لأنَّها نقائصُ تُدمِّرُ المجتمعَ[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بـ﴿ٱلِٱسۡمُ﴾:

اشتهارُ الذِّكرِ بالفسوقِ بينَ النّاسِ ذميمٌ قبيحٌ

عُبِّرَ بالاسمِ في قوله جلَّ مِن قائلٍ: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾؛ لدلالته على شيوعِ الذِّكرِ، وشهرته، فالاسمُ هنا مِنَ السُّموِّ، كما يقالُ: لفلانٍ اسمٌ، أي: صيتٌ واشتهارٌ[3]، فيدلُّ الكلامُ على قُبْحِ فُشوِّ الذِّكرِ بالفسقِ واشتهاره بينَ النّاسِ[4]، وأيضًا إيثارُ لفظِ الاسمِ هنا مِنَ الرَّشاقةِ بمكانٍ؛ لأنَّ السّياقَ تحذيرٌ مِن ذكرِ النّاسِ بالأسماءِ الذَّميمةِ؛ إذ الألقابُ أسماءٌ، فكانَ اختيارُ لفظِ الاسمِ للفسوقِ مشاكلةً معنويَّةً[5].

نكتةُ التَّعبيرِ بالفسوقِ:

السُّخريةُ واللَّمزُ والنَّبزُ خروجٌ عن طاعةِ الله

عُبِّرَ بالفُسوقِ في قوله تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾؛ لِما فيهِ مِنَ الدَّلالةِ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ ﷻ، ففيهِ تحذيرٌ ووعيدٌ، وتنبيهٌ على أنَّ مَن فعلَ ما سبقَ مِنَ المنهيّاتِ خارجٌ عن طاعةِ اللهِ، وعليهِ الإقلاعُ عن الذَّنبِ والرُّجوعُ إلى الطّاعةِ، ففي التَّعبيرِ به تَرهيبٌ وتَهديدٌ مِن هذه النَّقائصِ الأُمَّهاتِ.

---

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 138.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 377.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 136، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 121، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 5/ 136.

(4) ابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 137.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 249.

بلاغةُ التَّعبيرِ بالبعديَّةِ:

المعاصي مِن شأنِ أهلِ الشِّركِ

التَّعبيرُ بالبعديَّةِ في قوله تعالى: ﴿بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾؛ لاستقباحِ الجَمعِ بينَ الإيمانِ وبينَ الفسقِ الَّذي لا يناسبُهُ؛ لأنَّ المعاصيَ مِن شأنِ أهلِ الشِّركِ الَّذينَ لا يَرْدعُهم عن الفسوقِ رادعٌ، ولأنَّهُ كانَ في شتائمِهم لَمن أسلمَ مِنَ اليهودِ: يا يهوديُّ، يا فاسقُ، فنُهوا عنهُ[1].

نكتةُ تركِ الجارِّ في ﴿بَعۡدَ﴾:

النُّفوسُ تعشقُ النَّقائصَ

تُرِكَ الجارُّ في قوله تعالى: ﴿بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ فلم يقل: (مِن بعدِ الإيمانِ)؛ إيذانًا بأنَّ مَن وقعَ في ذلكَ؛ أوشكَ أن يلازمَهُ، فيستغرقَ زمانَهُ فيهِ، فإنَّ النَّفسَ عشّاقَةٌ للنَّقائصِ، ولا سيَّما ما فيهِ استعلاءٌ، فمَن فعلَ ذلكَ؛ فقد رضيَ لنفسه أن يوصَفَ بالفسقِ بعدَ أن كانَ موصوفًا بالإيمانِ[2].

دلالةُ تعريفِ الإيمانِ:

تعريفُ الإيمانِ في قوله تعالى: ﴿بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ للعهدِ الذِّهنيِّ، أو الذِّكريِّ؛ إذ هو مذكورٌ قبلُ، فالمرادُ بهِ الإيمانُ المخصوصُ، وهو الإيمانُ باللهِ تعالى وبسائرِ ما يجبُ الإيمانُ بهِ.

سِرُّ وصلِ ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ﴾:

ذكـرُ التَّرهيـبِ بعدَ التَّرغيبِ

قَولُهُ تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ عطفٌ على مُقدَّرٍ يقتضيهِ سياقُ الكلامِ، والتَّقديرُ: فمَنْ تابَ، أو لم يفعل ذلكَ؛ فأولئكَ هم الرّاشدونَ، ومَن لم يتب؛ فأولئكَ هم الظّالمونَ[3]، فعُطِفَ التَّرهيبُ على التَّرغيبِ[4]، وكلٌّ مِن المتعاطفينِ خبرٌ في اللَّفظِ والمعنَى، فبينهما توسُّطٌ بينَ الكمالينِ.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 371، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 109.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 377.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 18/ 138.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 377.

دلالةُ التَّعبيرِ بالشَّرطِ:

مَـن خـالـفَ أمـرَ الله؛ فقد ظلمَ نفسَهُ يقينًا

عُبِّرَ بالشَّرطِ في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ لبيانِ قوَّةِ الارتباطِ بينَ عدمِ التَّوبةِ وبينَ كونِهم هم الظّالمينَ، وفي أسلوبِ الشَّرْطِ مِن الحَسْمِ والفَصْلِ والقَطْعِ والتَّوكيدِ ما يتلاءَمُ والتَّرهيبَ مِن الظُّلْمِ وعدمِ التَّوْبةِ.

نكتةُ حذْفِ متعلَّقِ ﴿لَّمْ يَتُبْ﴾:

دلالـةُ السّـياقِ تُغني عن الذِّكرِ

حُذِفَ متعلَّقُ الفعلِ في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾ إيجازًا؛ لدلالةِ السّياقِ عليهِ، والتَّقديرُ: (ومَنْ لم يتب عمّا نُهيَ عنهُ)[1]، وفيهِ مبالغةٌ في تقريرِ عِظَمِ إثْمِ ما نُهيَ عنه في الآيةِ، كأنَّ التَّوبةَ عمّا سبَق ذِكرُه مِن المنهيّاتِ توبةٌ عن كلِّ ذنبٍ، فارتِكابُ هذهِ المنهيّاتِ في غايةِ عِظَمِ الجُرْمِ.

معنى الفاءِ، ودلالة التَّعبير بها:

ارتـبـاطُ الظُّـلـمِ بـعـدمِ الـتَّـوبـةِ ارتباطٌ وثيقٌ

الفاءُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ رابطةٌ لجوابِ الشَّرطِ بالشَّرْط، فتفيدُ قوَّةَ ارتباطِ الشَّرطِ بالجزاءِ، وأنَّ الظُّلمَ مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بعدمِ التَّوبةِ عمّا نُهيَ عنهُ، فالجوابُ مُسبَّبٌ، والشَّرطُ سببٌ، وفي هذا قوَّةٌ في التَّنفيرِ مِن السَّببِ؛ إذ يكونُ مُتعمَّدًا، وتوكيدٌ للحكم النّاتج عنهما جميعًا.

دَلالةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ:

تـارِكُ الـتَّـوبـةِ مُحْتقَرٌ بعيدٌ عن ساحـةِ الـقُـربِ والحضورِ

التَّعبيرُ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ لزيادةِ تمييزِ المشارِ إليهم؛ تفظيعًا لحالِهم، وإبعادًا لهم عن ساحةِ القُربِ والحضورِ، وللتَّنبيهِ على أنَّهم استحقّوا قَصْرَ الظُّلمِ عليهم؛ لأجلِ ما ذُكِرَ مِنَ الأوصافِ قَبْلَ اسمِ الإشارةِ[2].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 519.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 377، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 250.

نُكتةُ الإفرادِ والجمعِ في ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾:

رعـايـةُ معنى (مَن) بعدَ رعايةِ لفظِها

قولُهُ تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فيهِ إفرادٌ أوَّلًا، وجَمعٌ ثانيًا؛ مراعاةً للفظِ (مَن) في الأوَّلِ، ومراعاةً لمعناها في الثّاني[1]، فأمّا الحَملُ على اللَّفظ؛ ففيه إشارةٌ إلى أنَّ أحدًا لا يَحْمِلُ وِزْرَ أحدٍ، وأنَّ التَّوبةَ هنا لا تتوقَّفُ على جماعةِ المذْنبينَ، بل على كلِّ مُذنِبٍ أن يتوبَ، وعلى كلِّ إنسانٍ أن يجتنبَ الوقوعَ في هذه المنهيّاتِ عمومًا، وفي مقامِ الرَّدِّ والدِّفاعِ عن النَّفْسِ خصوصًا، وأمّا الحملُ على المعنى بالجمعِ؛ ففيه تنبيهٌ على عِظَم ذلكَ الظُّلْمِ، فهو ظلمٌ للنَّفْسِ، وظلمٌ للمجتمعِ أيضًا، بإشاعةِ هذه النَّقائصِ فيه، وبظُلم الآخرين بالسُّخْرية والاستهزاءِ واللَّمزِ والتَّنابُزِ.

بلاغةُ تعريفِ الطَّرفيْنِ في ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾:

ظلمُ السُّخريةِ واللَّمزِ والنَّبزِ شديدٌ عظيمٌ

جيءَ في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بصيغةِ القصرِ المستفادِ مِن تعريفِ طرَفَي الإسنادِ، وتوسيطِ ضميرِ الفصلِ؛ للمبالغةِ في وصفِهم بالظُّلم، ليزدجروا، ويتوبوا، كأنَّهُ لا ظالمَ غيرُهم؛ لعدمِ الاعتدادِ بالظّالمينَ الآخرينَ في مقابلةِ هؤلاءِ[2]، فهو قصرٌ حقيقيٌّ مجازيٌّ (ادِّعائيٌّ)، قصرُ صِفَةٍ على موصوفٍ.

دَلالةُ التَّعبيرِ بالظُّلمِ:

مَن عرَّضَ نفسَهُ للعقابِ، وأساءَ لـغـيره، فقد تجاوزَ، وتعدَّى

عُبِّرَ بالظُّلم في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ لدلالته على التَّجاوزِ، فيفيدُ أنَّ فاعلَ السُّخريةِ واللَّمزِ والنَّبزِ تجاوزَ، وتعدَّى، فَظَلَمَ النّاسَ بالاعتداءِ عليهم، وظَلَمَ نفسَهُ بأن رَضيَ لها عقابَ الآخرةِ، مع التَّمكُّنِ مِنَ الإقلاعِ عن ذلكَ، فكانَ ظُلْمُهُ شديدًا جدًّا[3].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 13/ 307.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 250.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 250.

فهو غيرُ بصيرٍ بما ينفع، وما يضرُّ؛ لأنَّ الظُّلْمَ وضْعُ الشَّيء في غير موضعِه، فهو يتخبَّطُ في حياتِه ومعاملاته مَعَ خلْقِ اللّٰه.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾:

تعريفُ الظّالمينَ بـ(أل) في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ للجنسِ الدّالِّ على الكمالِ، أي: تمامُ الظُّلمِ وكمالُه مقصورٌ عليهم، وهذا - بعد الاسميَّة - إبلاغٌ في التَّنفيرِ مِمّا يتسبَّبُ في الحُكْم عليهم بالظُّلْم، وهذا يقوّي ما سبقَ مِنْ قصرِ الظُّلمِ عليهم وعدمِ الاعتدادِ بظلمِ غيرِهم.

مِنِ انتقصَ غيرَهُ؛ فهو راسخٌ في الظُّلمِ

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

السُّخريةُ والاستهزاءُ:

الاستهزاءُ والسُّخريةُ كلٌّ منهما فيهِ استخفافٌ وهَمزٌ، والفرقُ بينَهما: أنَّ الإنسانَ يُستهزَأُ بهِ مِن غيرِ أن يَسبِقَ منهُ فعلٌ يُستهزَأُ بهِ مِنْ أجله، وأمّا السُّخريَةُ؛ فتدلُّ على فعلٍ يَسبِقُ مِنَ المسخورِ منهُ[1]، والسُّخريةُ تدلُّ بحسَبِ أصلِ معناها على الذُّلِّ والقَهْرِ، وكأنَّ السّاخرَ يَبْغي قَهْرَ المسخورِ منهُ، وإذلاله، فيكونُ في التَّعبيرِ بالسُّخريةِ هنا مبالغةٌ في تقبيحِ شأنِ مَن ينتقصُ النّاسَ.

شدَّةُ شناعةِ فعلِ مَن ينتقصُ النّاسَ

اللَّمزُ والهمزُ:

اللَّمزُ يكونُ بالقولِ وبالإشارةِ، ونحوِ ذلكَ ممّا يفهمُهُ الآخَرُ، والهمزُ لا يكونُ إلّا باللِّسانِ[2]، واللَّمزُ هو عيبُ الإنسانِ في وجهه، والهمزُ عيبُهُ في غيابه[3]، وقد عُبِّرَ باللَّمزِ لدلالته على سَعةِ الإساءةِ، وأنَّها قد تكونُ بالقولِ وبالإشارةِ ونحوِ ذلكَ معَ كونِها في وجهِ المَعيبِ.

سَعةُ إساءةِ مَن يلمزُ الآخرينَ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 254.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 150.
(3) هنري، فرائد اللغة، ص: 341.

العَلَمُ والكنيةُ واللَّقبُ:

العلَمُ: كلُّ اسم يُفهَمُ منهُ معنًى معيَّنٌ لا يصلحُ لغيره؛ فإن كانَ مُصدَّرًا بأبٍ أو أمٍّ؛ فهو كُنْيةٌ، وإن لم يُصدَّرْ بأحدِهما، فإن قُصِدَ التَّعظيمُ أو التَّحقيرُ؛ فهو لقبٌ، وإلّا فهو اسمٌ[1]، وقد عُبِّرَ بالألقابِ هنا لدلالتِها على قصدِ التَّحقيرِ في هذا السّياقِ.

الألـقـابُ فيها تحقيرٌ للملقَّبِ في هذا السّياقِ

(1) هنري، فرائد اللغة، ص: 217.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"